صعوبات حقيقية وازمات ومخاطر ومع ذلك فمنها قوى ما زالت تعارض وتقاتل ، قدر طاقتها ، وما زالت مختلفة عن الانظمة العربية ، على نقيض ما يؤكده صادق . ونقول أيضا : اذا كانت هنالك قيادات وفئات في المقاومة أصبحت قابلة للسقوط او سقطت ، فهناك داخل المقاومة وداخل جماهير الشعب الفلسطيني مناضلون مصممون على الاستمرار ، وعازمون على مقاومة التبعية والبروقراطية وكل المظاهر السلبية . ايجوز لنا ألا نرى هؤلاء ؟ ثم لماذا تشن الامبريالية والصهيونية والرجعية كل هذه الهجمات الشرسة على المقاومة وقياداتها اذا كانت لا تختلف عن « الانظمة » !

ثانيا : يؤكد صادق على ان المقاومة امتداد لحركة التحرر الوطني العربية ، وان استسلام هذه ناتج عن استسلام تلك وعيوب هذه هي عيوب تلك . وما أظن أحدا يناقش صادق في ان القيادة الفلسطينية هي احدى قيادات البرجوازية الصغيرة العربية . ولكن هذه القيادة الفلسطينية البرجوازية الصغيرة مختلفة عن زميلاتها العربيات . ولقد حاول صادق ان يحدد تفردها (ص ٢٢) ولكنه لم ينجح. انه لم ير وضعها الخاص . ويتلخص في انها منفية ومشردة ، او محرومة من السلطة في الارض المحتلة والاردن وكل مكان ، وأنها لذلك تقاتل ، انها تحمل كثيرا من خصائص زميلاتها العربيات ، ولكنها ستبقى متمردة من بين زميلاتها لانها ما زالت بعيدة عن السلطة . ان هذا يعني ان القيادة البرجوازية الصغيرة الفلسطينية لا تختلف عن زميلاتها العربيات من حيث التكوين الايديولوجي ، ولكنها ستختلف عن زميلاتها العربيات فيما يتعلق بقضية الموقف من دولة الاحتلال الصهيوني ، وقضية الحرب و« السلام » . واذا سقطت شرائح منها ، فستبرز شرائح اخرى بسرعة من الجماهير الفلسطينية التي تنمو برجوازيتها الصغيرة بسرعة . ومن لا يرى هذه الحقائق لا يعرف كيف يعالج قضايا الثورة !

وهذا لا يعني ان القيادات الفلسطينية الحالية ستتجاوز القيادات العربية المماثلة في اتجاه ثوري جذري اشتراكي ، لان هذا من مهمة البروليتاريا وحزبها ولان البرجوازية الصغيرة لا تستطيع أن تقود نضالا وطنيا ديمقراطيا اكثر جذرية من نضالها خلال السنوات الماضية ، ولكن البرجوازية الفلسطينية الصغيرة ستلعب دورا اكثر جذرية في النضال الوطني مما يتوقع صادق ، انها لم تنته ، ولم ينته دورها بعد وستظل كذلك الى أمد غير قصير . أما دورها القيادي ، فيبقى الى ان يقوم الحزب الطليعي الجدير بالقيادة ، وان كان دورها في النضال الوطني الديمقراطي ، حتى بعد ذلك ، لن يتقلص كثيرا ، وسنبقى الى ان يقوم الحزب الطليعي ، حزب الشغيلة والكادحين ، أسرى قيادة البرجوازية الصغيرة وذبذباتها ومصالحها ومطامحها ، ولن نستطيع ان نسقطها بالجمل الطنانة والنضال اللفظي العنيف . ومن هنا فان المطلوب الان ليس اسقاطها ، ما دامت تقاتل ، ولكن المطلوب بلورة خط ثوري صحيح يضع المشروع العملي لبناء التنظيم الثوري واستنهاض الجماهير وبناء الجبهة الوطنية العريضة ، فلسطينيا وعربيا .

ونحن لا نقول ان هذا يتم عفويا ، كما يزعم صادق (ص ٤٢ و١١١) لاننا حددنا موقفنا من هذه القضية منذ وقت طويل، وفي كتابنا الذي استشهد به صادق مرارا : « الثورة الفلسطينية ابعادها وقضاياها » (ص ٨١) . ولكننا نضيف ان ذلك يتم من خلال النضال العملي ، لا من خلال قراءة الكتب وتحبير الاقتراحات الثورية ، ومن خلال الجماهير وحركاتها العفوية .

ثالثا : ويحاول صادق ، منذ السطر الاول لكتابه ، ان يقنعنا بأنه : « ... ليس من الضروري الاسترسال طويلا في التذكير بالانجازات الايجابية الكبيرة التي حققتها الصمود العنيف لحركة المقاومة بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ » . ويضيف صادق : « بهذا الصدد ، هناك حقائق اصبحت ثابتة ، ومن المتعذر الشك بها أو المكابرة فيها » .

ومما يذكره صادق :

« مثلا التأثير الايجابي الضخم الذي أحدثه الكفاح المسلح في أوساط الجماهير الفلسطينية، والامكانات النوعية الجديدة التي فتحها هذا الاسلوب في النضال امام الحركة الوطنية على الصعيد الجماعي وأمام الكثيرين من العرب على الصعيد الفردي ، لبناء المستقبل العربي على اسس اكثر ثورية وحداثة وضمانة مما جرى في السابق . يضاف الى كل ذلك عملية التجذير القوية (وان كانت افقية) التي أحدثها الكفاح المسلح في قطاعات واسعة من الجماهير العربية غير الفلسطينية ، خاصة في الاوساط الشعبية والشبابية والطلابية وفي صفوف الانتلجنسيا » (ص ٩) ، وهو هنا بالطبع يردد